طبق الاصل

مؤيد نعمة

دروس مستوحاة من الحرب الاهلية الاميركية

ديفيد اغناتيوس

قد تبدو اشهر ساحة حرب في الحرب الاهلية الاميركية مكانا غير محتمل لتستوحى منه دروس تنفع العراق. مع ذلك فلقد ظهرت الى السطح بعض الثيمات البسيطة والمثيرة معا، حينما ترأس المؤرخ جيمس ماكفرسون مجموعة من موظفي البنتاغون في محاضرة عن اعادة بناء ما بعد الحرب. التقى مسؤولو البنتاغون هنا في نهاية الاسبوع الماضي في مؤتمر يناقش "التحول عن الازمة" نظم في منتدى هاي لاند، ورعته هيئة المناقشات في وزارة الدفاع وهيئة الابحاث التابعة للبنتاغون، وكالة مشروعات البحث المتقدمة في وزارة الدفاع. تركز هذه الاجتماعات عادة على التطبيقات العسكرية للتقنيات الجديدة مثل التكنولوجيا الذرية او علم روبوتات شبكة الكمبيوتر ولكن هذا الجلسة ركزت على اعادة بناء المجتمعات اكثر مما ركزت على هزيمتها عسكريا. لقد عدنا الى عبارة كولين باول الشهيرة "انه قانون الزجاجيات" انك كسرته،وهو الان بحوزتك فعليك ان تعرف كيف تعيده الى حالته الاولى..

ومن اجل تهيئة الجميع للحوار، قاد ماكفارسون اذهان جنرالات الجيش وموظفي البنتاغون عبر المنحدرات الصخرية في منطقة لتل راوند توب، (ايام الحرب الاهلية الاميركية - المترجم) حينما هجم عشرون رجلاً من البحارة هجوما متوحشا بالسكاكين، ثم انتقل بهم الى ساحة القتال المكشوفة حيث قام الجنرال الكونفدرالي جورج بكيت بعملية الهجوم الفاشلة ضد خطوط جيش الاتحاد في منطقة سمتري ريج.

وبعد الخوض بمجريات الحرب تلك استكشف ماكفرسون والحاضرون ما حدث بعد انتهاء الحرب.... والتماثل المثير للذهن بين ما حدث في تلك الحرب وما حدث في العراق. ان الحرب الاهلية تلك كانت حرب تحول وتغيير، تشبه احتلال العراق، امل فيها المنتصرون في اعادة تشكيل الثقافة السياسية التي تعرضت الى الانهيار انذاك، وبين حديث ماكفرسون كيف تعرضت اعادة البناء الى اختبارات قاسية وغير متوقعة انذاك. كانت حركة التمرد التي تتألف من بقايا المعارضين للتغيير، يهاجمون جيش الاتحاد. والذي كان غير مستعد لذلك الصراع، كما كان وضع سلطة التحالف المؤقتة في بغداد في عام ٢٠٠٣, كان جيش الاحتلال قليل العدد وكان اغلب حلفائه اما غير منظمين او فاسدين.

لقد عانت مسالة اعادة البناء جزئيا بسبب عدم التضارع بين الستراتيجية المتغيرة وبين التكتيكات العشوائية. ان الاصوليين الشماليين مثل الجمهوري ثاديوس ستيفنز الذي اراد ان ينهي ارستقراطية امتلاك العبيد القديمة ويعيد تكوين الجنوب ليجعله نسخة عن نيو انكلند، ليضم العبيد السابقين والفقراء من البيض الذين تقاسموا الاراضي الزراعية.

وقد تحرك الرئيس اندروا جونس ليحمي مصالح النظام القديم بعد اسابيع من مقتل ابراهام لنكولن.وحتى بعد مسألة رئيس الولايات المتحدة في ذلك الوقت فقد استمرت الحكومة في ترددها باعادة استراتيجية اصلاح الاراضي مدفوعة بشعار "اربعون هكتارا وبغل" وبدا في ذلك الوقت ان اعادة بناء قد تنجح.

كانت الامور في عام ١٨٧٠ تبدو حسنة اذا لم تكن ممتازة وفيها من التفاؤل"كما قال ماكفرسون الذي ربح جائزة بلتزار في روايته التي صدرت عام ,١٩٨٨

"صرخة المعركة من اجل الحرية" تحكي قصة رجل اسود كان يخدم في مجلس الشيوخ الاميركي وكان الشماليون يستثمرون فيما كان يؤمنون به ليكون جنوبا جديدا.

ولكن التمرد كان قويا وبسببه قتل الف شخص. كانت عصابات الكو كلاكس كلان، وكانت هنالك عصابات كثيرة تعمل تحت الارض، كعصابة الاخوة البيضاء وفرسان الكاميليا البيضاء التي صممت على المحافظة على سلطة النظام القديم وقد قام المتمردون البيض باعمال دموية في ممفيس ونيواورليانز في عام ,١٨٦٦حصل الثوار على الدعم من بقايا وحدات الكونفدرالية غير المنظمة مثل مهاجمي كانترلاس التي انجبت خارجين عن القانون مثل فرانك وجيس جيمس"كانت رحم الخروج عن القانون "كما يقول كاريت ابس استاذ القانون من ولاية اوريكون الذي ارخ لهذه الفترة في كتاب جديد قادم"الوجود الثاني"

لقد سممت الكراهية العنصرية جهود اعادة الاعمار. وقررت طبقة النخبة البيض التحاور مع البيض الفقراء، والذين كان السود الذين حرروا اخيرا هم اعداءهم ،عوضا عن ان يكونوا حلفاءهم الاقوياء.

ثمة محاكاة واضحة في كل ذلك مع الانقسام السني الشيعي الذي سمم فترة ما بعد الحرب في العراق. بدا البيض المستميتون يظنون انهم اذا بقوا على وضعهم . فان الشماليين سوف يلغون الحملة لاعادة جنوب جديد متعدد العنصريات وبدا انهم كانوا على حق. في عام ١٨٧٧ كما يقول ماكفرسون تخلى الشماليون جوهريا عن كل شيء. وانسحب المستثمرون الشماليون من مشاريعهم في الجنوب وركزوا اهتماماتهم الى الغرب بعد ان تاثروا بالكساد الاقتصادي في عام ,١٨٧٣وانسحب الجنود الشماليون الذين احتلوا الجنوب. لقد انهزم البيض الجنوبيون وخسروا الحرب ولكنهم ربحوا السلام. وانغمس الجنوب فيما يزيد على ثمانين عاما من العنصرية ومن الانعزالية والتخلف الاقتصادي.

أي دروس يمكن ان ينقل هذا التاريخ المحزن الى الجيش الاميركي في العراق؟ اولا ما تفعله مباشرة بعد نهاية الكراهية مهم جدا وان الاخطاء التي ترتكب قد يكون من المستحيل اصلاحها. لا تحاول القيام بتغيير كامل في مجتمع آخر اذا لم تكن لديك القوة العسكرية والسياسية لفرض ذلك.وفوق هذا لا تدع العنصرية او الكراهية الدينية تدمر المعاهد السياسية الديمقراطية كما حدث في الحرب الاهلية الاميركية.

ان التخلي عن الاعمار قاد الى كارثة اقتصادية واجتماعية استمرت زهاء قرن. ان هذا تاريخ لا يجب ان يرغب فيه احد، خاصة او في الاقل المتمردين العراقيين.

ترجمة مفيد وحيد الصافي
عن الواشنطن بوست

تمهيد الطريق امام قيام دولة فلسطين

افتتاحية لوس انجلس تايمز

انها حكمة شائعة في اسرائيل هذه الايام في ان تساند كل من بناء جدار ضخم بين البلد والاراضي المحتلة وخلق دولة فلسطين. يقول العديد من الاسرائيليين أنه عندما يتم بناء الجدار والدولة، عندها تقوم البلدان العربية بالاهتمام بالفلسطينيين؛ ولا ينبغي على الفلسطينيين ان يعتمدوا على العثور على فرص عمل في اسرائيل. ومع ذلك كيف يمكن ان تكون الدولة الفلسطينية قابلة للحياة اذا لم يتمكن مواطنوها من استعادة الوظائف التي فقدوها بعد قيام الانتفاضة في سبتمبر عام ٢٠٠٠؟ هذا و غيره من الاسئلة حول كيفية اقامة فلسطين قادرة على القيام بوظائفها هو موضوع دراستين قامت بهما مؤسسة راند الشهر الماضي. يمكن ان تكون بعض العقبات اكبر مما تعترف به التقارير، ولكن التخطيط لأجل المستقبل بعد ان ينهي الفلسطينيون والاسرائيليون صراعهم امر ضروري. لان مخاطر قلة التخطيط، لن يكون افضل حالا من العراق.

استنتجت راند ان معظم الفلسطينيين يقرون الان: بان الاسرائيليين والفلسطينيين على وجه السواء بحاجة الى الامن والسلام. ان قائد السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس، خليفة ياسر عرفات، قد كرر مرارا بان الانتفاضة، كانت خطأ. فالهجمات الارهابية الفلسطينية على اسرائيل دفعت الى القيام بأعمال انتقامية تسببت في موت ما يقدر بثلاثة اضعاف الخسائر الاسرائيلية. ان الهدوء النسبي منذ رحيل عرفات في نوفمبر قد منح فرصة للتفاوض على عقد سلام اكثر ديمومة. كما ينبغي على الانسحاب الاسرائيلي من غزة- التي قالت عنه الحكومة يوم الاثنين بأنه سيؤجل من تموز الى آب- ان يدفع بعملية السلام الى الامام. وذكر احد تقارير راند ان افضل فرصة لنجاح الدولة الفلسطينية هو في ان تكون الاراضي في الضفة الغربية متصلة بدلا من ان تكون معزولة بمساحات من الاراضي الواقعة تحت السيطرة الاسرائيلية، وان تمتلك حدودا مفتوحة نسبيا مع اسرائيل. و لكن حتى في حالة كون الحدود عصية على العبور، كما يتصور العديد من الاسرائيليين، فان البلد ما زال يمكن ان يكون بحالة جيدة في حالة كون اراضي الضفة الغربية متصلة. وهنالك تقرير مرفق يصف بناء ممر يربط الضفة الغربية بقاع غزة يمكن ان يشمل خطاً للسكك الحديد، طريق سريع مناسب ومنظومة القابلو الضوئي. ان مجرد بناء جزء من ذلك سيكون ذا فائدة جمة؛ تشغيل الفلسطينيين و الحصول على نقود في جيوبهم قد يؤدي الى تخفيف الغضب والملل. ربما سيكلف جزء الطريق وخط السكة من الممر ٦ مليارات دولار؛ وتقدر الكلفة الكلية للممر حسب كل التقارير ٣٣ مليار دولار خلال العشر سنوات الاولى من عمر الدولة الجديدة. وهذا لا يشكل مبلغا ضخما من المال، اذا اخذنا بنظر الاعتبار المبالغ الضخمة للولايات المتحدة، والامم المتحدة والدول الاوربية التي صرفت خلال العقود الماضية على اطعام و اسكان اللاجئين الفلسطينيين ومحاولات بناء طرق، ابنية والبنى التحتية كمحطات الماء والطاقة في الاراضي المحتلة. وعند اجراء مقارنة، فان امريكا تمنح اسرائيل الان ما يقارب ٣ مليارات في العام كمساعدات؛ اضافة الى ٢ مليار تذهب الى مصر.

ان اهداف التقارير في اقامة حكم القانون، وانتقال السلطة من الاجهزة التنفيذية الى التشريعية و خفض الفساد بشكل كبير قد تكون طموحة بإفراط على المدى القريب في جميع بلدان الشرق الاوسط تقريبا، ناهيك عن الشعب الفلسطيني في مرحلة ما بعد عرفات. ولكن المعالم التي كشفت عنها هي امور مهمة وتستحق الدراسة من قبل قادة كل من الاسرئيليين والفلسطينيين. جيران مستقلون بحالة سلام، بغض النظر عن برودة ذلك السلام، قد يذهب بعيدا باتجاه جلب الاستقرار الى جزء من العالم الذي كان يفتقد اليه منذ امد بعيد.

ترجمة فاروق السعد

تهديد اكبر من القنبلة النووية

العالم يستطيع ان يعيش بوجود اسلحة ايران النووية .. فهل تستطيع الولايات المتحدة ذلك؟

مقال بقلم : مارتين وولكوت

ما مقدار ما يعنيه - وان كان كثيراً - ان تمتلك ايران القنبلة النووية؟ ان مجرد افتراض هكذا سؤال مع وجود ادارة بوش سيعتبر خيانة، اما الاوربيون فسيعتبرون طرحه امراً بعيداً عن الحكمة.

ومن الافضل القول انه ينبغي تفادي ان تتسلح ايران تسليحاً نووياً، ولكن يظل مقدار خطر تطوير قنبلة نووية هو السؤال الاكثر اهمية. انه خطر للحد الذي يبرر قيام حرب التي يبدو أن امريكا، واحياناً اسرائيل تفكر بالقيام بها، وهي خطر بصورة تكفي لعقوبات كبيرة يضاف إلى ذلك ان الامريكيين موجودون بالمنطقة اصلاً فاي هذين البلدين سيناقش ذلك؟ وان كان هذا الامر مؤسفاً ومعلقاً لكنه لا يستحق اجراء عمل اقتصادي او عسكري. واي بلد من البلدان الاوروبية الثلاث سيتوسط سراً بين الولايات المتحدة وايران على برنامج ايران النووي؟

هذه الاختلافات التي ستبقى مخفية بالجهود المبذولة من الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي "للبقاء عند نفس المرحلة" بخصوص ايران هي الاختلافات التي يجب طيها علناً خلال الاسابيع القليلة القادمة حين تستأنف ايران انشطة تخصيب الوقود، والايرانيون يفعلون ما يقولون. اولا بتفويض من وكالة الطاقة الذرية الدولية وبعد ذلك في حال احاله القضية إلى مجلس الامن التابع للامم المتحدة فان الامريكيين والاوربيين لن يحاولوا فقط تجاوز خلافاتهم مع الدول غير الغربية وعداء تلك الدول، ولكن ايجاد توافق بين وجهات نظرهم المتباعدة تماما.

الايرانيون سيتراجعون او يتنحون جانباً "وقد فعلوا ذلك سابقاً" وربما سيستجيبون للمقترحات لانقاذ جولة المفاوضات. وبالتأكيد ان هناك احتمالاً بان هذه الازمة قد تم نفخها بسبب الانتخابات الرئاسية الايرانية. وربما يقوم بذلك مناصرو السيد رفسنجاني الرئيس الايراني السابق والذي يحث الخطى للمكتب الرئاسي ثانية في الشهر المقبل ولعلهم في ذلك يريدون ان تظل علاقة ايران بالدول الغربية مثار خلاف دائم كي يستفيدوا من سمعة رفسنجاني كمصلح براغماتي. ومثل هذا الشخص سيصوت الايرانيون له لانه سيكون قادراً على تخليص البلاد من مأزق المواجهة. وحتى لو كان ذلك صحيحاً فان ازمة مصطنعة يمكن ان تتفلت من السيد.

وفي كل الاحوال ومهما حدث في هذا الوقت فان من الواضح ان اوربا وامريكا سوف تفترقان عن بعضهما بصورة اشمل وأسوأ من خلافهما حول العراق. واذا مضت المواجهة مع ايران إلى نهايتها فان ذلك سيعني وجود امريكا معزولة بدون حلفاء اوروبيين يشاركون في عقوبات جدية او في عمل عسكري.

وذلك سيحدث لاسباب اولها: ان الحقيقة التي لا مفر منها هي ان ايران لن تخرق التزامات المعاهدة في الاقل في الوقت الحالي. ثانياً: ان الاوربيين لن يروا في الاسلحة النووية الايرانية كارثة كما تفعل إدارة بوش وقد تكونت بواسطة رجال ارادوا تعويض الهزيمة ايام شبابهم حين قامت الثورة الايرانية وتلاها احتجاز الدبلوماسيين الامريكان كرهائن وذلك الامر يلاحظ بوضوح. ويريد رجال بوش رؤية نظام طهران وقد انزاح من المسرح الدولي بدلاً من تشجيعه على الحصول على اسلحة نووية، وذلك كان واضحاً في الاجتماع حول اعادة النظر بمعاهدة انتشار الاسلحة النووية الذي اقيم في نيويورك حيث تعتقد الولايات المتحدة ان المعاهدة يجب ان تنفتح لغرض تقليل التخويل بتطوير. التكنولوجيا. ولكنهم يتصرفون وكأن رغبتهم خالصة في حيازة قوة القانون. وقامت بعزل الاقطار المتشاورة في نيويورك وتمنت ان يقوم مجلس الامن باتخاذ اجراءات جدية ضد ايران. ففي الاقل هناك مجادلات قانونية مستمرة بشأن العراق. ولكن لو حدثت حرب على انشطة ايران النووية فانها ستكون حرباً بدون مسوغات قانونية. وامريكا -واسرائيل، التي من الحماقة بمكان - قد تشترك مع امريكا او تتصرف وكانها موكله بالهجوم، ستكونان وحدهما في هذا الامر حال تنفيذ امريكا واسرائيل له. وستكون الخسائر المدنية كبيرة وسيئة في حال انتشار نشاط اشعاعي. وبدون شك فان ايران ستسعى إلى الثأر في العراق وفي لبنان وامكنة اخرى. واذا كنا قد وصلنا إلى هذه النقطة فان من الصحيح القول ان المصيبة ان امريكا قد اصبحت وبصورة كاملة تتصرف من خلف العالم الشاحب فضلاً عن القول ان ايران كانت تسعى إلى امتلاك اسلحة نووية. فاذا كانت لم تمتلك هذه الاسلحة الان فانها ستكون بموقف الضعيف من الهجومات او حتى برد فعلها لمخاطر قيام مثل هذه الهجومات.

فماذا ستعني الاسلحة الايرانية النووية او اكتمال القدرة على انتاجها؟

ذلك ان النظام ايراني في موقف الدفاع في الداخل حيث فقد مصداقيته وفقد اهتمام نسبة كبير من الشعوب في المنطقة وهو نظام يخيف اسرائيل وليس له اصدقاء ما عدا سوريا.

وهناك وجهات نظر في ايران بان الحوادث في العراق ستزيد في النهاية من تأييد ايران يضاف إلى ذلك العلاقات الاقتصادية الجديدة مع الصين والهند التي ستكون لها مردودات سياسية في المستقبل. ولكن الحقيقة الطاغية بالنسبة لايران هي روح العداء من قبل امريكا واسرائيل في ظل نظاميهما الحاليين. وعلى امريكا ان تشكر العراق الذي جعلها على عتبة الدار الايرانية. واية حكومة ايرانية غير مستقرة لابد لها ان تطور خيار امتلاك سلاح نووي.

"قنبلة في القبو" لن تكون مفاجأة. والاعتقاد بان ايران ستستخدم هذه القنبلة في لحظة امتلاكها غير قابل للتصديق، وضد من؛ ضد اسرائيل التي سيكون رد فعلها مدمراً؟ ضد دول الجوار؟ ام تستخدمها ضد امريكا؟ مع استثناء مبادرة امريكا بالهجوم؟ والخلاصة هي ان الاسلحة الايرانية ستجبر امريكا واسرائيل على التفاوض مع ايران وهي لن تشكل تهديداً لهما او لأي كان.

ويظل هناك امر سيء للغاية ذلك ان انتشار هذه الاسلحة سيزيد من فرص استخدامها وستتضاعف فرص الاستخدام من قبل الانظمة والارهابيين. ولكن اذا قامت الولايات المتحدة بضرب ايران فانها ستجد العالم متوحداً ضد ما تقوم به. وستضرر بصورة كبيرة فرص اسرائيل بالسلام وستتعطل بصورة كبيرة احتمالات تقدم المجتمع الايراني نحو التحرر والوضوح الاجتماعي وستتعطل التطورات الديموغرافية والثقافية التي ستلقي النظام الملالي المتخلف إلى وراء. ان ما هو معقول في هذه الفاجعة.. ان القنبلة الايرانية او الاقتراب من صنعها يجب ان يأخذ مكانته الصحيحة في كارثة الصراع الاساسي بين الولايات المتحدة وايران.

عن: الغارديان
ترجمة : عبد علي سلمان